

المحاضرة الرابعة المواقع الأثرية تعريفها مكوناتها وطرق تشكيلها

➤ تعريف الموقع الأثري

- تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دوغما وظيفية نشطة والتي تشهد على أعمال الإنسان ومنجزاته وتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها ، ولها قيمة أثرية أو تاريخية أو دينية أو فنية أو علمية أو إثنولوجية أو أنثروبولوجية ،
- أو هو المكان الذي يتم العثور فيه على بقايا ومخلفات تدل على النشاطات التي قام بها الإنسان خلال العصور القديمة وتختلف المواقع الأثرية في مساحتها وتاريخها وأشكالها .

➤ أسباب الاستيطان

- هناك عدة عوامل يجب توافر حتى ينشأ الاستيطان في المواقع وهي :

- توفر مصادر مائي دائم
- توفر أراضي صالحة للزراعة
- المناخ المناسب
- سهولة الوصول للموقع وسهولة الدفاع عنه .
- وقوع الموقع على الطريق التجاري .

➤ عوامل اختفاء الحضارات وكيف تتكون المواقع الأثرية:

- على المنقب أن يكون ملماً بطبيعة الأرض التي يعمل بها وأن تكون لديه المعلومات التاريخية عن الموقع ومتفهما للعوامل التي أدت إلى اختفائه واندثاره.
- هناك عوامل تؤدي إلى اختفاء المباني والمواقع وقد يجتمع أكثر من عامل معاً في اختفاء مدينة بأسرها وقد يختفي الموقع فجأة أو على مراحل متدرجة وذلك طبقاً للسبب الرئيسي في اختفاء الموقع ويمكن حصر عوامل اختفاء الحضارات المختلفة في نوعين من العوامل الأول منهما العوامل الطبيعية والثاني العوامل البشرية.

➤ كيف تتكون المواقع الأثرية؟

- كانت المواقع الأثرية التي نقيب عنها الآن تحت طبقات من الرواسب الأثرية والتي نزيل من فوقها كميّات هائلة من الرديم، كانت في وقت ما ظاهرة للعيان، وكانت تستخدم حسب نوعها، فإذا كان الموقع منطقة سكنية فإنه كان يشهد مظاهر الحياة اليومية، وإذا كان الموقع عبارة عن مقبرة فإنه كان يشهد نوعاً آخر من مظاهر "الحياة" في الماضي، حيث كانت المقابر في العصور القديمة تحتوي على المستلزمات الجنائزية والتماثيل والقرايين وما شابه ذلك. وإذا كان الموقع معبداً فإنه كان في ماضيه البعيد مدينة كاملة لا تنقطع فيها الحركة والحياة بين طقوس يومية وأعياد تراعى مواسمها وقرايين تساق للآلهة.
- فما الذي جعل هذه المواقع التي كانت زاخرة بالنشاط الإنساني والتي كانت ظاهرة يقصدها الناس لأهميتها وشهرتها تختفي تحت الرواسب الأثرية مما يجعلنا لا نعثر عليها إلا عن طريق الصدفة، أو بعد جهد كبير من الأبحاث النظرية، أو تطبيق طرق ميدانية وتقنية حديثة، لمجرد تحديد أماكن هذه المواقع الأثرية؟

- إن العامل الأكثر بروزا في تكوين المواقع الأثرية (أو بصيغة أخرى اختفاء مواقع النشاط البشري القديمة) هو أن يتم هجر الموقع لسبب من الأسباب الطبيعية أو البشرية، وبعدها تبدأ عوامل التجوية الطبيعية في تغطية بقايا الموقع وإخفائها، كما يمكن أن تتكون الطبقات الأثرية دون هجر الموقع بل يحدث ذلك مسائرا لتعاقب الأجيال على الموقع الواحد، وقد يتم إخفاء الآثار عن عمد وقصد. وبذلك يتكون في النهاية سياق من التتابعات الطباقية أو تراكم من الرواسب الأثرية التي تغطي وتحيط بنواتج النشاط الإنساني لأولئك الذين عاشوا بالموقع.
- استفاد علم الآثار من كثير من آليات اختفاء مواطن النشاط البشري القديمة، فهذا الاختفاء - في الغالب - قد حفظ بقايا هذه المواطن من أيدي النهابين والمتطفلين الذين ما كانوا ليتركوا الكثير منها لولا اختفائها. إضافة إلى أن الدفن "تحت الرواسب الأثرية" على الرغم مما قد يقع فيها من تلف خاصة فور الدفن يقدم للمواد الأثرية في مجملها ظروف أكثر حفظا.
- ويمثل دور الإنسان والمجتمعات الإنسانية كمنتجين وكمستخدمين للتغيرات الحادثة للموقع نقطة التشعب الأساسية بين الأنظمة الحضارية (الطبقات الأثرية) وبين الأنظمة الطبيعية (الطبقات الجيولوجية)، أو آفاق التربة التي تتكون نتيجة عوامل طبيعية ولا دخل للإنسان بها.

➤ أولا: عوامل هجر مواطن الاستيطان البشري القديمة:

- يتم هجر مواطن الاستيطان البشري لأسباب عديدة، وقد يتم هجر الموقع كليا، أو تنزع عنه أعداد كبيرة وتبقى به أعداد قليلة ويكون الموقع مهجورا إلى درجة كبيرة، وبهجر الموقع تتوقف تلقائيا العناية به وصيانته، وربما تستخدم أحجار مبانيه كمصدر جاهز وسهل لأحجار البناء في مواقع أخرى قريبة، ومن عوامل هجر مواقع الاستيطان ما يلي:

➤ 1/ القحط والجفاف والتصحر:

يستوطن الإنسان المواقع التي توفر حدا معينا من المتطلبات من غذاء وأمن وخدمات يستخدمها في صناعة احتياجاته الأولية، ولأن الغذاء من أهم هذه المتطلبات يرتبط بالزراعة أو الرعي أو حتى الجمع والالتقاط فإن الجفاف الشديد والقحط كل ذلك يدفع الجماعات التي تعرضت مناطق نشاطها للجفاف والقحط إلى هجر مواقعها والبحث عن ظروف أكثر اعتدالا ومناسبة لحياتها.

2/ الحروب والأوبئة:

في الحروب، تُهجر مواقع الاستيطان البشري بعد تدميرها ونهبها، ونتيجة لأعمال التخريب تتساقط كميات كبيرة من الرماد والطوب فوق كل ما يتبقى، بحيث أن الباقين على قيد الحياة لا يكتثرون بالحفر إلى أسفل الأنقاض.

3/ تغير الأحوال الاقتصادية وفقدان الموقع لأهميته التجارية:

بعض المواقع استمدت أهميتها من موقعها الجغرافي الذي يمنحها أهمية تجارية واقتصادية، تنعكس على ازدهار العمران بها، وتغير الظروف كظهور مواقع أخرى منافسة كالموانئ التي قد يؤدي ظهور بعضها إلى اضمحلال البعض الآخر، أو اكتشاف طرق جديدة، كل هذا إن لم يؤد إلى هجر الموقع فإنه حتما يؤدي إلى تقلص النشاط البشري به، وهجر مساحات منه.

4/ الكوارث الطبيعية:

تؤدي الكوارث الطبيعية في بعض الأحيان إلى هجر مواقع الاستيطان البشري، فالزلازل والبراكين والسيول والأعاصير جميعها لها تأثير مدمر وقاتل. وقد تؤدي هذه الكوارث إلى هجر الموقع كليا أو جزئيا.

وفي بعض الحالات تنتج نماذج رائعة من الحفظ كما في مدينة بومبي بإيطاليا، والتي اختفت تحت الركام والبركاني والذي حفظ الكثير من مظاهر الحياة بها، ولحظات المأساة التي عايشها أهل المدينة.



5/ التغيرات السياسية والدينية:

قد يتم تأسيس مدينة لأسباب دينية ونتيجة لتغير الظروف التي أدت إلى نشأتها يتم هجر المدينة.

➤ ثانيا: عوامل اختفاء الآثار والمواقع القديمة:

تختفي الآثار والمواقع القديمة نتيجة لعوامل بشرية أو طبيعية أو كليهما معا، وعادة ما يكون هجر الموقع هو الخطوة الأولى نحو اختفائه، حيث تنعدم العناية به باختفاء المستفيدين منه القائمين على صيانه، ولكن لا يشترط هجر الموقع حتى تبدأ عملية الاختفاء فقد يبدأ الاختفاء وتكوين الطبقات الأثرية أثناء استخدام وازدهار الموقع الأثري، وفيما يلي أهم عوامل اختفاء الآثار والطبقات والمواقع القديمة:

1/ ارتفاع مستوى سطح الأرض في المدن القديمة: في المدن القديمة (والحديثة)، يرتفع مستوى الشوارع نتيجة ما يتراكم فيها من أتربة أو لإعادة رصفها. وعند إعادة بناء بيت في العصور القديمة، كان موقعه يمهّد بحيث يُنشأ الطابق الأرضي الجديد على مستوى الشارع أو فوقه، ويترك البناء القديم تحته دون أن يُمس، وهذا هو السبب في أن هيرودوت لاحظ عندما زار مصر أن المعابد فيها تقع دائما في تجاويف مربعة، حيث ترتفع المدينة من حولها بينما تبقى هي نتيجة لصيانتها واستمرار العناية بها وطول بقائها وقوة مادة بنائها على مستواها الأصلي.

2/ الدفن أو الإخفاء المتعمد:

بعض الأشياء يدفنها الإنسان بيده لغرض ما، كمحتويات المقابر، والكنوز التي قد يتم دفنها لإخفائها عن اللصوص والمتطفلين، وحتى القمامة قد يتم دفنها للتخلص منها. وجميعها له أهميته في التعرف على الحضارة التي تنتمي إليها، ويمكن من خلالها التعرف على الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية والمستوى الحضاري، والظروف الاقتصادية.

3/ تراكم الرواسب الأثرية التي تحملها الرياح:

بعد هجر موقع في منطقة جافة، سوف تترسب الرمال والأتربة التي تحملها الرياح مخفية الموقع. ولن تحتوي هذه الطبقات المترسبة في الغالب علىلقى أثرية.

يحمل الهواء الرمال والأتربة والتي يرسبها فوق وحول بقايا المواقع المهجورة والتي لا يقوم أحد بصيانتها وتنظيفها، هذا إضافة إلى أن المواقع المهجورة نتيجة للحروب أو الكوارث الطبيعية تكون مدمرة بصورة أو بأخرى وتختفي أجزاء منها تحت أنقاضها هي ذاتها.



4/ تأثير المياه والفيضانات والسيول:

تؤدي الأنهار والبحار من خلال الفيضانات وحركة المد والجزر والأمطار المنهمرة إلى إخمير المباني التي تعترضها أو القرية منها، وبالتالي اختفاء أساساتها تحت الأنقاض، كما أن الفيضانات تأتي بكثير من الغرين الذي يغطي أنقاض المباني التي هدمتها، وبعد انحسار مياه الفيضان يعود الناس للاستيطان في الموقع على مستواه الجديد، بينما تحتوي الرواسب أسفل منهم على بقايا من الفترة السابقة على الترسيب.

5/ السكنى والتطور العمراني:

- الزحف العمراني والسكاني المستمر يعتبر سبباً في اختفاء المباني القديمة، فعلى سبيل المثال ما حدث عند تخطيط الإسكندرية الحديثة في عهد محمد علي باشا فأعاد استخدام الأحجار الموجودة في المباني القديمة الأثرية منها والتي سبقته كما أنه عند حفر ترعة المحمودية نقل الردم الناتج عن الحفر إلى عدة مواقع نتج عنها تلال داخل المدينة مثل تل كوم الدكة وتل كوم وعله وانتفى ما تحتها من آثار.
- يكون عدم وفرة الأراضي داخل المدينة إذا تعذر امتدادها العمراني الطبيعي سبباً آخر في البناء فوق المباني الأقدم.

➤ كيف يتم التعرف على المواقع الأثرية ؟

كيف يتم التعرف إلى المواقع الأثرية وكيف نميز المواقع الأثرية عن غيرها من المواقع وماهي الاشارات والبراهين الى تدلنا على المواقع الاثرية ؟

يتم التعرف على المواقع الاثرية عن طريق عدة طرق منها :

- المسوحات الأثرية سواء كانت مسوحات أرضية أو جوية .

- المسوحات غير الأثرية مثل المسوحات الجيولوجية فالتلال الأثرية المرتفعة عن سطح الأرض بشكل واضح هي في الغالب مواقع أثرية ولم تتشكل طبيعياً .

- عن طريق الصدفة أو ما يظهر جراء عوامل طبيعية كالسيول أو الزلازل أو أثناء إقامة المشاريع،

- صور الاقمار الصناعية .

- المعلومات الصادرة في الكتب السماوية أو المصادر التاريخية والوثائق القديمة .

- معلومات السكان المحليين.

➤ مكونات الموقع الأثري:

المخلفات الظاهرة على سطح الموقع :و تنقسم إلى نوعين :

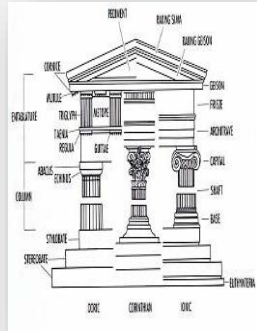
آثار ثابتة و آثار منقولة

- **الآثار الثابتة :** هي بقايا منشآت كل حسب وظيفتها تعود إلى فترة من الفترات التاريخية تتمثل سواء في بقايا جدران معابد أو حمامات أو مساجد أو كنائس أو أسواق أو حصون و قلاع ,,,,,,,,,, الخ، كما يطلق على الواحد من هذه المنشآت اسم معلم أثري.

-**المخلفات الأثرية المنقولة :** هي التي يكن نقلها من الموقع الأثري إلى مخبر البحث أو المتحف قصد دراستها وعرضها،ونذكر منها :

1-بقايا قطع معمارية:

تكون ناتجة عن تحطم وسقوط المعالم والمباني الأثرية و التي تدخل بكثرة في المباني المعمارية والزخرفية مثل الأعمدة و التيجان و الكورنيشات و اللوحات الفسيفسائية وغيرها.



2- بقايا قطع فخارية:

هي بقايا لأواني فخارية متعددة الاستعمال سواء أواني قد تستعمل في الحياة اليومية مثل الصحون والقلال والمصابيح الزيتية أو بقايا فخار قد تستعمل للتخزين والتجارة مثل الجرار الكبيرة أو بقايا فخارية قد تستعمل في العمارة مثل الآجر والقرميد.



3- بقايا قطع معدنية: من أهمها نجد العملات النقدية وهي عبارة عن قطع نقدية تعود للفتحات الحضارية القديمة غالبا ما نجدها في حالة أكسدة بسبب عدة عوامل أهمها الرطوبة وطول المدة الزمنية.



4- بقايا العظام:

تتمثل في البقايا العظمية سواء حيوانية أو بشرية و المتمثلة في الهياكل العظمية التي نجدها في القبور والتي تكون مدفونة حسب لطرق الدفن المختلفة التي عرفتتها تلك الحضارات.



5- بقايا الزجاج: غالبا ما نجد على سطح الموقع الأثري أو داخل المقابر لقي زجاجية سواء عبارة عن بقايا صغيرة أو قطع كاملة في حالة جيدة وتعود في معظمها إلى الفترات القديمة أو الفترة الإسلامية.



6- بقايا معاصر الزيت والمطاحن:

هذه البقايا كثيرة الانتشار في المواقع الأثرية الريفية وهي تدل على النشاط الفلاحي والزراعي.

